**المحاضرة التاسعة**: **الترجمة وأثرها في تطور اللغة العربية**.

**تمهيد: الترجمة؛ جسر التواصل بين الحضارات** وهي من أقدم وأهم الأنشطة البشرية، إذ تعدّ الوسيلة الأساسية للتواصل والتفاهم بين مختلف الثقافات والشعوب. ومع مرور الزمن، ازدادت أهميتها بشكل كبير، خاصة في ظل التطورات السريعة التي يشهدها العالم.

لا تقتصر أهمية الترجمة على نقل المعلومات فقط، بل تلعب دورًا حيويًا في تجديد وتطوير اللغات، وزيادة قدرتها على التعبير عن المفاهيم الحديثة. كما تساهم في إنتاج المعرفة ونشرها في مختلف المجالات.

ولقد أدرك العرب أهمية الترجمة منذ القدم، وحرصوا على نقل العلوم والآداب من الحضارات المجاورة، مثل الفرس واليونان والصين والهند، مما ساهم في إثراء الحضارة العربية والإسلامية.

1. **مفهوم الترجمة لغة واصطلاحا**:

**لغة:** جاء في لسان العرب:" التَّرجَمَانُ و التُّرْجُمَانُ: وقد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه التَّرجمَانُ والجمع تراجم" [[1]](#footnote-1) وجاء في القاموس: التُّرجمان؛ وهو المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه..."[[2]](#footnote-2) ومن المعروف أن ابن النديم استخدم كلمة ترجمة للدلالة على نقل الكلام من لغة إلى أخرى[[3]](#footnote-3)

**اصطلاحا**: هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده[[4]](#footnote-4)، ولا يمكن أن تتحقق الترجمة إلا بمعرفة المترجم لأوضاع اللغتين وأساليبهما وخصائصهما.

وعرفه بعضهم بأنه نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية[[5]](#footnote-5)

1. **الترجمة في القديم**: من الصعب تحديد البداية الحقيقية للترجمة كممارسة أدبية وثقافية، حيث إنها وجدت منذ أن وجدت اللغات المكتوبة وتمايزت، حتى إن نسخاً من ملحمة جلجامش السومرية وجدت مترجمةً إلى اللغات الآسيوية الشرقية في الألفية الثانية قبل الميلاد. كان اليونانيون القدماء أول من بحث في الترجمة بصفتها علماً قائماً بذاته، حيث ميز الباحثون اليونانيون مبكراً بين النقل الحرفي (metaphrase) وإعادة الصياغة (paraphrase)، وذلك منذ القرن السابع قبل الميلاد.

وفيما يتعلق بالترجمة كمهنة قائمة بذاتها، فيعود الفضل في نشوئها إلى الدولة العباسية، فبالإضافة إلى الأثر التاريخي الكبير الذي تركه قيام عبد الله بن المقفع بترجمة كتاب كليلة ودمنة (حوالي 750 للميلاد) وإهدائه إلى الخليفة أبو جعفر المنصور، شهد القرن التاسع الميلادي ظهور حركة غنية للترجمة إلى اللغة العربية، مدعومة بشغف الخلفاء، وعلى رأسهم هارون الرشيد وابنه المأمون، بالعلوم والآداب. حتى إن المأمون كان يقدم للمترجمين، أمثال حنين بن إسحق، ما يساوي وزن الكتب التي يقومون بترجمتها ذهباً. وهكذا تم تأسيس دار الحكمة في بغداد كأول مؤسسة تعنى بشؤون الترجمة في التاريخ، ولمع نجم المترجمين المحترفين أمثال ثابت بن قرة وحنين بن إسحق وابنه إسحق بن حنين. قام المترجمون في ذلك العصر بنقل علوم اليونان إلى اللغة العربية، بما في ذلك كافة كتب أرسطو، وقد أعيدت ترجمة بعض هذه الكتب إلى اليونانية من العربية بعد ضياع نصها الأصلي، أي أن ترجمتها إلى العربية قد حفظتها من الاندثار، وكذلك كان الأمر مع كتاب كليلة ودمنة، الذي حفظته نسخته العربية من الضياع.

من أشهر الكتب التي تمت ترجمتها في هذا العصر بالإضافة إلى كليلة ودمنة، كتابا "الأخلاق" و"الطبيعة" لأرسطو (من ترجمة حنين بن إسحق)، وكتاب الشاهنامة للفردوسي، الذي ترجمه الفتح بن علي البنداري من الفارسية إلى العربية في القرن الثالث عشر.

1. **الترجمة في العصر الحديث**:

شهدت حركة الترجمة ضعفاً كبيراً في العهد العثماني، حيث شجع العثمانيون على استخدام اللغة التركية بدلاً عن العربية. يعود الفضل إلى محمد علي باشا في إحياء حركة الترجمة إلى اللغة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهو ما لعب دوراً هاماً في نهضة العلوم والآداب في مصر والعالم العربي. وكما أسس الخليفة المأمون دار الحكمة، أسس محمد علي دار الألسن عام 1835 كمؤسسة تعنى بشؤون الترجمة، وقد تولى الإشراف عليها الشيخ رفاعة الطهطاوي. ثم أتبع ذلك بتأسيس قلم للترجمة الرسمية عام 1841، وكان ذلك بداية عصر "الترجمة القانونية" الحديثة في العالم العربي.

عادت حركة الترجمة لتشهد نشاطاً كبيراً في عصر الخديوي اسماعيل، ولمع نجم أدباء ومثقفين كبار كمترجمين للأدب العالمي، ومنهم بطرس البستاني وابراهيم اليازجي ونجيب حداد، وهو أول من ترجم مأساة شكسبير الشهيرة "روميو وجولييت" إلى العربية.

ومن بين أهم أعلام الترجمة العرب في العصر الحديث، نجد سليمان البستاني (1856-1925)، الذي اشتهر بالترجمة عن أكثر من نص في آن معاً، حيث ترجم الإلياذة معتمداً على نصها في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية والإيطالية معاً، وقد عمل على ترجمتها لمدة ثماني سنوات. اشتهر أيضاً سلم قبعين (1870-1951) بترجماته عن اللغة الروسية، ومن بينها كتب تولستوي. عمل كبار الأدباء العرب في الترجمة أيضاً، ومن بينهم أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم ومصطفى لطفي المنفلوطي، واشتهرت مي زيادة بترجمة كتاب "الحب الأماني، من أوراق غريب" عن الألمانية، وقد صدر في اللغة العربية باسم "ابتسامات ودموع". ومن بين كبار العاملين في حقل الترجمة في ذلك العصر الدكتور سامي الدروبي، الذي يمكن القول أنه مؤسس مبادئ الترجمة العربية الحديثة.

1. **الترجمة من وإلى اللغة العربية:**

تعتبر الترجمة عاملا مهما وأساسيا في عملية نمو اللغات وبقائها، حيث تساعد على تجديد الأساليب والمفردات العامة والمتخصصة لجميع اللغات، كما أن عملية الترجمة تقتضي بالضرورة البحث عن الصيغ والمصطلحات الحديثة التي تلائم الواقع وهذا يعد وسيلة من وسائل تطوير اللغة وإغنائها[[6]](#footnote-6)

ومما لا شك فيه أن للترجمة أثر واضح عبى اللغة العربية من حيث إثرائها بأعداد من المفردات والعبارات وحتى في زيادة الاصوات والحروف التي تستعمل فيها، وذلك لتسريع حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بسبب وضع الثقافة والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطورة، مما يحتم عليها تلقي كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي ليس لها مقابلات في اللغة العربية[[7]](#footnote-7)

1. ابن منظور، لسان العرب ، 12/229. [↑](#footnote-ref-1)
2. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، 4/84. [↑](#footnote-ref-2)
3. ابراهيم أنيس، المعجم الوسيط، 1/83، مادة ترجم. [↑](#footnote-ref-3)
4. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2، ص111. [↑](#footnote-ref-4)
5. عبد الوكيل الدروبي، ترجمة القرآن، ص19 [↑](#footnote-ref-5)
6. أحمد مؤقت، علم اللغة والترجمة مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الانجليزية، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997، ص 25\_26. [↑](#footnote-ref-6)
7. محمد حسن عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والانسانية، مج4، العدد2، 2007، ص195. [↑](#footnote-ref-7)